حديث السعودية

السبت 7 جمادى الأولى 1446هـ
الموافق 9 نوفمبر 2024م

دعم المحتوى المحلي أولى بالمعروف

عبدالمحسن البدراني

رئيس التحرير

في المدينة المنورة، حيث تتجذر القيم وتتعمق الأواصر، تتجلى أهمية دعم المحتوى المحلي كشكل حديث من مبدأ أصيل يقول: «الأقربون أولى بالمعروف»، فكلاهما يحمل جوهر التكاتف والتكامل، ويسعى لتحقيق نتائج إيجابية تساهم في بناء مجتمع قوي واقتصاد مزدهر. لكن الغريب أننا عند اتخاذ القرارات ننسى هذه القيم، وكأننا نستورد حتى مفهوم الدعم من خارج حدود مدينتنا.

نعم، نشكر غرفة المدينة المنورة على تنظيمها منتدى لدعم المحتوى المحلي، للعام الثاني على التوالي، في محاولة لدفع المؤسسات والشركات الكبرى نحو منح الأولوية للمنتجات والخدمات المحلية. ولكن، هل يكفي هذا المنتدى ليتحول دعمنا من شعار يردد إلى واقع يلامس حياة شبابنا وشاباتنا، أو سنعود مرة أخرى لنستعين بالشركات البعيدة، وكأن الخبرة لا تصنع هنا؟

لنتأمل قليلا: ماذا لو أن القطاعات الحكومية، وكذلك صندوق الاستثمارات العامة وشركاته في المدينة؛ مثل شركة «رؤى المدينة القابضة» وشركة «تراث المدينة»، وشركة «مدينة المعرفة»، و«طيبة»، التزمت بمبدأ «الأقربون أولى بالمعروف» بشكل عملي؟ ماذا لو أبرمت عقودها محليا، ودعمت المواهب والصناعات الموجودة في قلب المدينة بدلا من البحث عن شركات في جدة أو الرياض؟ النتيجة ستكون اقتصادا محليا متينا يساهم في تحقيق الاستدامة ويعزز روح التكافل بين أهل المدينة.

دعم المحتوى المحلي ليس فقط تفضيل المنتج الوطني على المنتج الأجنبي، بل هو امتداد طبيعي لفكرة أن «أهل الدار أولى». وكما أن العائلة تمد يد العون لأفرادها ليصبحوا قادرين على العطاء والنمو، فإن دعم الشركات المحلية يجعل المدينة بأسرها أكثر تماسكا. إنه يشجع رواد الأعمال هنا على الابتكار، ويساهم في توفير فرص العمل، ويمنح أبناء المدينة الإحساس بأنهم جزء من هذا النسيج الاقتصادي.

إن تعزيز المحتوى المحلي لا يعني إغلاق الأبواب على التبادل الخارجي، بل يعني أن نبدأ من أنفسنا، ونؤسس قاعدة اقتصادية تعتمد على الكفاءات المحلية؛ لأن ذلك يعود بالنفع على الجميع. نحن بحاجة إلى شركاتنا المحلية لتكون شريكا فعّالا في اقتصاد المدينة، ونحتاج من الكيانات الكبيرة أن تدرك قيمة هذه الشراكة.

فيا أصحاب القرار، ويا مسؤولي الشركات الكبرى، التكاتف ليس مجرد شعار، والتكامل لا يأتي من خلال اجتماعات تعقد مرة في السنة. دعونا نرى التغيير على أرض الواقع، دعونا نحتفي بالمنتجات والخدمات التي تأتي من المدينة المنورة، ونفضّل أبناءنا وبناتنا الذين يسعون لإثراء هذا الوطن، لأن «الأقربون أولى بالمعروف»، وكذلك «الأقربون أولى بالدعم».

وفي النهاية، لنسأل أنفسنا: كيف يمكن لمدينة أن تزدهر إذا لم نؤمن بإمكاناتها ونقف مع أبنائها؟ دعم المحتوى المحلي ليس ترفا، بل هو واجب والتزام نحو المدينة وأهلها. لنحول الأقوال إلى أفعال، ولنبرهن أن المدينة المنورة تستطيع أن تكون مركزا نابضا بالحياة، يعتمد على طاقاته، ويصنع نجاحاته بيد أبنائه.